حرب الطيارات والغوّاصات

غيّرت هذه الحرب اساليب الحروب فترك الجنود حصونهم المقامة فوق الارض وتحصنوا في خنادق حفروها تحتها لانهُ ما من حصن مهما كان منيعاً يقوى على الثبات امام المدافع الحديثة . وكانت الدول المتحاربة تميتُ عشرات الالوف ومئات الالوف من جنودها فصارت تميتُ الملايين . وكانت تحسب نفقاتها الحربية بملايين الجنيهات وعشرات الملايين فصارت تحسبها بمئات الملايين والوف الملايين . ولم يكن للغواصات ولا للطيارات شأن يذكر فصار لها الشأن الاكبر

انبأتنا التلغرافات قبيل كتابة هذه السطور ان طيارة مائية ضربت سفينة بحارية بطربيد فاغرقتها . فهذه ثالثة الاثافي ان لم تكن آخر منهم في كنانة الدهر لان تسلُّح الطيارات بالطربيد لم يكن معروفاً فاذكرنا ذلك مقالة نشرت في الجزء الاخير من مجلة لندن عدَّد فيها كاتبها فعال الطيارات والغواصات فاقتطفنا منها الحوادث التالية

اما تلك الغواصات بسفن الصيد والسفن التجارية وسفن النقل وكل السفن غير المدرعة او التي دروعها غير منيعة فاشتدَّ صارت اكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر حتى لقد ظنَّ الالمان ان الغواصات ستكون سلاحهم الاسمى في هذه الحرب . وقال الانكليز ان اكبر المخترعين منهم واشهر المستنبطين مهتمون باكتشاف اسلوب للقضاء على الغواصات او للدره شرها وقال الاميركيون ان مخترعهم الاكبر المستر اديسن ومعهُ جماعة كبيرة من المهندسين ورجال الاختراع مهتمون باستنباط وسيلة تقضي على الغواصات

والمعارك التي دارت رحاها بين الغواصات والسفن الحربية قليلة . ومن السفن الحربية التي اشتبكت مع الغواصات في هذه المعارك السفّانات . وهي والغواصات تقاتل خصمها بالطربيد . وللغواصة مزية على السفّانة لانها تستطيع ان تدنو من خصمها وهي تحت الماء فتراه ولا يراها حتى اذا صارت على مقربة منهُ رشقت قليلاً ورشقتهُ بطربيدها . من ذلك ان الغواصة التي غرقتها ١٤ من الغواصات الانكليزية هاجمت مرةً سفّانة ونقالة عثمانيتين في بحر مرمرا وكانت النقالة مسلحة وفيها ٦٠٠٠ جندي يبتادقهم لكن الغواصة استطاعت ان ترمي النقالة بطربيد فاغرقتها وكانت مدافع النقالة ومدافع السفّانة قد أطلقت عليها مراراً فاتلفت عيناً من عينيها وخافت ان تتلف العين الثانية فلاذت بالفرار بعد اغراق النقالة

وحدث مثل ذلك للغواصة الروسية تيولن فانها التقت بنقالة مسلحة في ١٢ اكتوبر

قرب البوسفور وكان لبطان النقالة المائي فدنت الغواصة منها واطلقت مدافعها عليها بغتة فاجابتها النقالة بمدافعها . ودام اطلاق النار من الطرفين ساعة ولكن الفرض الذي امام الغواصة اكبر جداً من الغرض الذي امام النقالة فسهل اصابتهُ فاضطرت النقالة ان ترفع راية التسليم لان النار اضطرمت في اماكن كثيرة منها من مدافع الغواصة وكان قبطانها قد وقع في البحر فصعد بحارة الغواصة اليها واطفأوا النار منها واستلموها وقادوها بمن فيها الى مقاستوبول

ان كانت المعارك التي دارت رحاها بين الغواصات والسفن الحربية قليلة فالمعارك التي وقعت بين الغواصات والطيارات اقل منها . واولى هذه المعارك دارت بين غواصة انكليزية و بلون من نوع تسبلن وذلك في الرابع من شهر مايو سنة ١٩١٦ . فان ذلك البلون ارسلهُ الاسطول الالماني للاستطلاع في معركة جتلند البحرية فرآهُ طرادان خفيفان من طرادات الانكليز واطلقا النار عليهِ ليسقطاهُ او ليمنعاهُ من رمي القنابل لان القنبلة الواحدة اذا وقعت على سفينة فقد تقضي عليها فاصابتهُ قنبلة من قنابل الطرادين وكادت تعطلهُ فلاذ بالفرار ورأتهُ حينئذٍ غواصة انكليزية وكان قد اضطرَّ ان ينخفض من علوهِ الشاهق فاطلقت عليهِ قنابل مدافعها واتلفتهُ فوقع في البحر وغرق اكثر الذين كانوا فيهِ وانقذت الغواصة الباقين وهم سبعة وعادت بهم الى انكلترا . ورآها طراد المماني وهي راجعةٌ واطلق النار عليها فاضرَّ بها ولكنهُ لم يغرقها لوصلت بأسراها سالمةً وهي اول غواصة اصطادت مركباً هوائياً

وقد نقع الحرب بين غواصة وغواصة كما حدث في بحر الادرياتيك في ١٧ يونيو سنة ١٩١٥ اذ التقت الغواصة مدوزا الايطالية بغواصة نمسوية وكانت الغواصتان غائصتين في الماء لا يظهر منها الا عيناها فكانت كلٌّ منهما تجهل وجود الاخرى على مقربة منها . واتفق ان الغواصة الايطالية صعدت الى وجه الماء لتغير هواءها فرأتها الغواصة النمسوية بينها واطلقت عليها طريداً فاغرقتها ووُجد خمسة من بحارتها احياء فأنقذوا وجيء بهم الى پولا وانقطع خبر الغواصة النمسوية فلم يعلم حينئذٍ ماذا جرى لها . و بعد حين كان الغواصون يبحثون عن الغواصة الايطالية في قاع البحر فوجدوا الغواصة النمسوية الى جانبها . واتضح حينئذٍ ان الغواصة الايطالية لطمت الغواصة النمسوية وهي هابطة فاغرقتها معها

ويشبه ذلك ما حدث لغواصة نمسوية اخرى ومدمرة ايطالية فان المدمرة كانت تحفر نقالة ايطالية فيها ٣٠٠٠ جندي فلما رأت الغواصة هجمت عليها مسرعة لكي تنظمها وتغرقها لكن الغواصة غاصت في الماء حالاً فرمتها المدمرة بالقنابل فاصابتها وعطلتها حتى اضطرت

ان تعود الى سطح الماء وتمكنت حينئذٍ من رمي المدمرة بطريد ولم تمضِ الاَّ دقائق قليلة حتى غرقت الغواصة والمدمرة معاً ونجا ١٣ من بحارة الغواصة فوجدوا قاربا ساروا به نحو ساحل بلجيكا ونجا بحارة المدمرة ايضاً وتبعوا بحارة الغواصة واسروهم

ومن الطيارات نوع يطير في الهواء ويسبح على وجه الماء اطلقنا عليه اسم الطيارات المائية . وهذه الطيارات تحمل القنابل وتطارد الغواصات وتغرقها كما تطاردها الطيارات الهوائية وتغرقها ويسهل عليها ذلك لان الانسان اذا كان محلقاً في الجو استطاع ان يرى ما تحت الماء

ومما ذكر من المعارك التي دارت بين الطيارات والغواصات معركة ٢٦ اغسطس سنة ١٩١٥ فان طياراً انكليزياً كان طائراً فبالة استند فرأى غواصة المانية فعزم ان يوقع بها وكان وحده في طيارته فهبط الى علو ٥٠٠ قدم فوق الماء ورمى القنابل على الغواصة فاصابتها واغرقتها حالاً وقد فعل ذلك والمدافع تطلق عليه من البر ومن الغواصة ولكنه لم يحفل بها . وفي ٢٨ نوفمبر سنة ١٩١٥ كان طيار انكليزي وضابط فرنسوي في طيارة امام شاطئ بلجيكا فشاهدا غواصة المانية وطرحا عليها قنبلة واحدة فاغرقتها وفي ذلك اليوم عينه التقى طيار انكليزي باربع طيارات مائية المانية ومعها مدمرة المانية امام ساحل بلجيكا فهجم على اقرب الطيارات اليه وانزلها الى البحر بنار مدفعه ففرقت حالاً ثم هجم على المدمرة لكن المدمرة قابلته بنار مدافعها ورآه رجال المدفعية من البر فسددوا اليه مدافعهم وقابلوه بنار حامية فاضطر ان يلوذ بالفرار

وفي الثلاثين من نوفمبر الماضي كانت طيارتان مائيتان تطيران قرب بُرنا في مكدونية فرأتا قطاراً يقطر بُخاراً سائراً فطاردتا اولاً وشقتاه بالقنابل فجرحت السائق ورمته من القطار وظل القطار جارياً وحده باشد سرعته من غير سائق ولا يُعلَم ما حلَّ به

وقد استخدمت الغواصات لنزع الالغام البحرية . من ذلك ان الغواصة بابين الفرنسوية عادت في بحر الشمال بعد ان نظفت من الالغام التي وضعها الالمانيون فيه فالتقت كثيراً من الالغام العائمة على وجه الماء باطلاق القنابل عليها ثم قطعت اسلاك مئة لغم آخر وربط ربانها الملازم كوشين اثنين من تلك الالغام وسار بهما الى الغرب مرتين اضافي كشاهد على ما فعل . وكثيراً ما اشتغلت الطيارات الالمانية بالتقاط الالغام من البحر واتلافها

ومن المحتمل ان تكون الطيارات المائية المجهز دواء لداء الغواصات فتنجي السفن التجارية منها اذا طارت على جوانبها في اسفارها